الصلات التجارية بين جنوب شبه الجزيرة العربية ومناطق الهلال الخصيب ومصر خلال الألف الأول قبل الميلاد

الدكتور مهيوب غالب أحمد كليب*

الملخص

إن الموضوع الذي اخترته، هنا، شديد الاتساع-نسبياً- في الزمان. ومادة هذا البحث، هي: جنوبي شبه الجزيرة العربية وعلاقاتها التجارية مع بعض بلـدان الـوطن العربـي، خلال الحقبة الزمنية المذكورة في عنوان البحث (الألف الأول قبل الميلاد). غير أنه مـن الضروري الإشارة إلى مناطق: شمال شرقي أفريقية، وفارس(بسبب سعة رقعة المـساحة التي حكمتها الإمبراطورية الفارسية في النصف الثاني من الألـف الأول ق.م.) ومنـاطق حوض البحر المتوسط، لارتباطها أيضاً بالتجارة مع بعضها بعضاً. أي أنه لا مندوحة من أن نشير إلى تلك المنطقة على سعتها باعتبار أن جنوبي شبه الجزيرة العربية لـم يكـن فقط منتجاً لسلعة البخور لكنه كان وسيطاً تجارياً، بين شبه القـارة الهنديـة وشـمال شرقي أفريقية وبين مناطق حوض البحر المتوسط، والتي كان يطلق عليهـا تـسمية؛ منطقة الشرق الأدنى. فقد أقيمت شبكة من المستوطنات، سواءً داخل شـبه الجزيـرة العربية، أو خارجها. وفضلاً عن ذلك امتدت تجارة العرب الجنـوبيين القـدماء إلـى مناطق حوض بحر ايجة، أي إلى بلدان العالم الإغريقي- الروماني.

* كلية الآداب- جامعة ذمار - اليمن

جنوب شبه الجزيرة العربية على طريق العلاقات التجارية الدولية:

ظهرت المناطق الحضارية في جنوبي شبه الجزيرة العربية مع نهاية النصف الأول من الألف الثاني قبل الميلاد. و اكتسبت صفات؛ منها مناطقية خاصة بها، ومنها حملتها معها من تلك المناطق التي كانت ترتبط معها بعلاقات تجارية وثقافية، أو حدثت هجرات متبادلة في ما بينهما. وتشهد عدة حقائق على أنه خلال حقبة زمنية طويلة حافظت الدول اليمنية القديمة في أثناء علاقاتها مع تلك المناطق في العالم القديم على خصائص كل منطقة على حدة. على أن بعض الآراء تشير إلى أن مؤسسي الحضارة اليمنية القديمة قد وصلوا من هناك. فقد أظهرت الدراسات الأولية لأسماء الآلهة في ممالك جنوبي شبه الجزيرة، بأن التأثيرات الخارجية قد عكست نفسها على مجمع الآلهة في بلاد العرب الجنوبية. فمثلاً؛ عثتر، أنبي، سيان، إل، شمس، وود، كانت معروفة جيداً في ديانات بلاد الرافدين وسوريا وفلسطين.

ونعرف طبيعة بعض من تلك الآلهة بفضل النصوص الدينية والأسطورية التي وصلت إلى أيدي الباحثين من بلاد الرافدين وأغاريت. فضلاً عن تماثل خط المسند مع خط أجاريت وهكذا. إذ إن البحث الأثري والباليوغرافي قد أثبت مؤخراً؛ "أن استخدام ممالك جنوبي شبه الجزيرة العربية إحدى الأبجديات التي اخترعت في أغاريت، يشير وبوضوح إلى أنه كان يوجد علاقات قديمة بين حضارات الشرق القديم وجنوبي شبه الجزيرة العربية، بعكس التصور الذي كان سائداً بين الباحثين من قبل، أن هذه المنطقة كانت منعزلة عن التيارات الحضارية السالفة الذكر في ذلك الوقت"[1]. وفي المقابل أثرت الحضارة اليمنية بدورها، في مجالات عدة. فعلى سبيل المثال؛ يذكر أدم ميتز في مؤلفه: "الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري"؛ أن مدناً

(1) Bayer G. Raybun in Hadramayt, Znanie cila,1985, no.9, p32. ؛ كذلك؛ اليمن-مدن الكتابات المسندية، المعهد الفرنسي للآثار و العلوم الاجتماعية، صنعاء2006، النص العربي.

مثل؛ مكة والفسطاط قد تأثرت بدرجة كبيرة بالفن المعماري اليمني. وفي هذا يذكر؛ أربعة أنواع من المدن في الحضارة الإسلامية. مدن على الطراز الهليني، والمعروفة في حوض البحر المتوسط؛ والمدن التي على طراز جنوب شبه جزيرة العرب، مثل مدينة صنعاء. ومن هذا الطراز مكة والفسطاط؛ والمدن التي كانت تشيد على الطراز البابلي؛ والمدن التي كانت على الطراز المعروف في شرقي المملكة الإسلامية. وفي رأيه أن المدن العربية تختص بتقارب المباني وارتفاع الدور.. حتى كأنها المنابر، وأسفل الدور غير مسكون. وربما سكن الدار المائتان من الناس"(2).

عند بداية الألف الأول قبل الميلاد، حدث تطور واضح في تقنية الري في بلاد العرب الجنوبية، الأمر الذي أدى إلى ارتفاع إنتاج المحاصيل الزراعية. ومن ثم تحولت بعض المحاصيل إلى سلع تجارية. ومن المهم أن نعرف الدور المهم الذي أدته تقنية زراعة الأشجار في كل من؛ مملكة أوسان وبعدها قتبان وكذلك في مملكة حضرموت، التي تعطي محصول البخور. لقد اشتهرت سلعة اللادان والمر والكندر والطيوب الأخرى، وأصبحت تجد لها إقبالا شديداً في كل بلاد الشرق الأدنى وحوض البحر المتوسط. وكانت تلك الطيوب تستخدم في المعابد في أثناء تأدية الطقوس الدينية، وفي تحنيط الموتى، ودخلت في تحضير العقاقير الطبية، وكذلك زينة لأفراد المجتمع، فضلاً عن أن بعضها يعطي روائح طيبة. وبذلك كانت قيمتها مرتفعة جداً.

شكل إنتاج البخور مصدراً مهماً لثروة الدولة اليمنية القديمة، لا بل تشير بعض المصادر الكلاسيكية إلى أنها شكلت مصدر دخل خرافياَ لها. عندها خلع بعضهم عليها تسمية" العربية السعيدة". إن تصدير الطيوب قد ساعد على زيادة التبادل التجاري وتوسيع العلاقات الثقافية. وسبب ذلك أن السبأيين في تلك الحقبة الزمنية كانوا أسياد

(2) أدم ميتز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، في جزأين في مجلد واحد؛ ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريده، دار الفكر العربي- القاهرة1999، ج2، ص184.

هذه التجارة، التي نقلتها قوافل وصل عدد القافلة الواحدة منها إلى بضع مئات من الجمال([3]). أي أن النصف الأول من الألف الأول ق.م. كان عصر الدولة السبأية، بلا منازع – تقريباً-. حينئذٍ كان على رأس الدولة حاكم يدعى؛"مكرب"[4]. فالمكرب هو لفظ من الجذر "كرب"، وقد عرِف المكرب بأنه" لقب رئيس حلف قبلي في العصور المتقدمة"[5]، كما عُرِف بأنه" مُجَمِع"[6]، وفي رأي ثالث؛ أن" المكرب كلمة مشتقة من الجذر كرب بمعنى: جمع أو حشد، والمكرب المجمع... ويتميز الملك عن المكرب بترؤسه فقط (لشعب) واحد. وفي هذا السياق فإنه يمكن القول: إن لفظة مكرب، تعني هنا: مُجَمِع الشعوب أو موحدها"[7]. ويعتقد أحد المستشرقين؛ أن لقب مكرب يعني رئيس مجموعة من الشعوب[8]. وفي رأينا أن المكرب ظهر في حقبة زمنية معينة ارتبط بخصائص هذه المنطقة الدينية والاجتماعية وربما الاقتصادية.

---

(3) انظر : لمزيد من التفصيل: جون فرانسوا بروتون، العربية السعيدة في عصر ملكة سبأ، حوليات يمنية2002، ص15.

هناك يجري الحديث عن أنه" ابتداءً من القرن التاسع ق. م. طرق الجمل دروب الهلال الخصيب وافتتحها وقد يكون البخور قد بلغ شواطئ المتوسط الشرقية منذ هذا التاريخ.... أما في جنوب العربية فقد حل محل المناطق السورية في الإكثار من تربية الجمال حيث أصبح جنوب الجزيرة نقطة انطلاق القوافل الكبيرة المتوجهة إلى الشمال. فقد وجدت تربية الجمل متنفساً ثابتاً وقيماً في تجارة القوافل يومها. وكان لابد من تأمين العدة والغذاء لبضعة آلاف من الجمال...."

(4) حول نظام الدولة في سبأ انظر؛ جلب باوير، في المبشر في التاريخ القديم، العدد الثاني الصادر في جامعة-باللغة الروسية- موسكو 1964، 64-65.

(5) انظر المعجم السبئي1982، ص78.

(6) بافقيه، محمد عبد القادر وآخرون، مختارات من النقوش اليمنية القديم، تونس1985، ص398.

(7) الصليحي، على محمد: المكرب، الموسوعة اليمنية، صنعاء1992، ص902.

(8) Rick, Stephen: Lexicon of Inscriptional Qatabanian, Roma1989,p87.

شهدت حقبة المكاربة في جنوب شبه الجزيرة العربية أحداثاً مهمة مــن أجــل التطور اللاحق، أهمها: التوسع الكبير لأراضي الدولة السبأية في الربع الثــاني مــن الألف الأول ق.م (من نجران وحتى السواحل الجنوبية لشبه جزيــرة العــرب ومــن سواحل البحر الأحمر حتى حضرموت)، وتوسعت شبكات الري الصناعي وتطــورت بشكل ملحوظ[9]. وسيطرت سبأ على المنطقة وعلى التجارة و ما يتبعها من تــأثيرات اقتصادية وثقافية ونحو ذلك. بمعنى تشكل جهاز دولة معقد، لعبت بواسطته سبا، فــي ما بعد دوراً محورياً في المنطقة[10]. نعتقد أنه على أساس معطيات عدة نقوش عربية جنوبية، فإن هذه الحقبة الزمنية من تــاريخ الدولــة الــسبأية تتميــز بنمــو واضــح للعبودية[11]، وتطور الملكية الخاصة للأرض، ونمــو دور التجــارة، علــى أســاس تخصص كل مقاطعة على حدة، ومن ثم ظهور مراكز تجارية ضخمة[12].

لذلك فقد وضع هذا النهوض الاقتصادي الدولة السبأية، على طريــق العلاقــات التجارية الدولية، منذ القرن العاشر قبل الميلاد. أي أنها بدأت تقيم علاقــات تجاريــة وربما دبلوماسية مع بلدان شرق البحر المتوسط. يظهر ذلك من خلال سجلات الملــك

(9) عثر مؤخراً في مارب، على منشآت ري ضخمة تقع في مجرى وادي ذنة. انظر: جون بروتون، المرجع السابق، ص9-10.

(10) انظر؛ لوندين، دولة مكربي سبأ(الإيبونيم السبئي)، الصادر باللغة الروسية في موســكو1971، ص136 وص204-205.

(11) على الرغم من أن التمايز الطبقي لم يكن واضحاً بعد بما فيه الكفاية. إذ إن الطبيعة الأبويــة للعبوديــة كانت هي السمة الغالبة في العلاقات بين الطبقات. وكان العبد يعد أحد أفراد المجموعة الأسرية.

(12) لوندين، أبراهام، المعطيات الاقتصادية- الاجتماعية للنقوش السبأية النذرية خلال حقبة المكاربة، المبشر في التاريخ القديم،- العدد الثالث الصادر في جامعة موسكو -لعام1962، ص25.

سليمان(عليه السلام)، عندما ذُكر أن ملكة سبأ قد زارته في القدس[13]. وأنها حملت إليه هدايا فاخرة وعطور بكميات كبيرة. ويشير بعض المختصين إلى أنها حملت كذلك 120 مثقالاً من الذهب والأحجار الكريمة[14]. نحن نعرف أنه في تلك الحقبة الزمنية حكمت سبا نساء، لكننا إلى الآن لا نعرفهن بالأسماء، كما تشير الأسطورة إلى بعض التسميات. ولكننا نعرف-كذلك- أن سبأ في ذلك الوقت كانت مصدرة لسلعة تجارية نادرة، كانت مهمة في شرق البحر المتوسط، نقصد بها سلعة البخور.

من المحتمل أنه في ذلك الوقت كانت بعض القبائل العربية الجنوبية ومنها السبأية والتي تزاول مهنة التجارة مع تلك المنطقة، قد بدأت تستوطن بعض أراضي إثيوبيا، وتحديداً تلك المنطقة التي سميت بعد 800سنة، باسم أكسوم. بمعنى اجتاز السبئيون ومعهم بعض القبائل العربية الجنوبية البحر الأحمر، في تلك الحقبة الزمنية، وسيطروا على الساحل الاريتري، وتابعوا سيرهم صعوداً حتى تيغراي. هناك شيدوا مع السكان المحليين المدن ومنها أكسوم. وأقاموا معاً أول دولة في شمال شرقي أفريقيا، شكلت في ما بعد أسس مملكة الأحباش. وكانت التجارة هي الدافع الأساس لتلك الهجرات.

فقد كان يتم استيراد جزءاً من البخور من الساحل الصومالي والعاج وريش النعام والعبيد وغيرها من الحبشة. وفي وقت غير متأخر عن القرن الثامن ق.م. بدأت الدولة السبأية تقيم علاقات مع الدولة الآشورية. فقد أشار الملك تجلت بالاصر الثالث في حولياته سنة733 قبل الميلاد؛ أنه من ضمن الأراضي التي حاربها مناطق سبئية.

(13) الكتاب المقدس، كتاب الملوك الأول، الإصحاح العاشر6-14؛ كذلك: أخبار الأيام الثاني، الإصحاح التاسع 1-13 . ربما حدثت تلك الزيارة سنة945 قبل الميلاد؛ كذلك: ذكرت هذه الزيارة في سورة النمل، الأيات22-24.

(14) كريستيان جوليان روبان، سبأ والسبأيون، في حوليات يمنية، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء2003، ص23.

أما سرجون الثاني فقد دون في حولياته(715ق.م.)؛ أنه كان يحصل على هدايا من حاكم سبئي اسمه: يثع أمر. وأخيراً وُجد في أحد النقوش التي تعود إلى عهد سينحاريب(685 ق.م.) إشارة إلى حاكم سبئي آخر. إلا أنه لم يذكر اسمه. مما يعني أن تلك الهدايا أو -ربما- رشاوى، كانت تعطى مقابل مرور القوافل التجارية العربية الجنوبية بصورة آمنة، وأن السبأيين، في ذلك الوقت، كانوا قد خرجوا إلى المسرح الدولي للتعامل المباشر مع الجيران القريبين منهم والبعيدين.

في القرن السابع قبل الميلاد تعقد الوضع السياسي في بلاد العرب الجنوبية، ولاسيما الممالك السبأية، والقتبانية والحضرمية. إذ إن المملكة الأوسانية (حاضرتها كانت في وادي مرخة، تسمى حالياً" هجر أبو زيد")، في تلك الأثناء سيطرت -تقريباً- على كل أراضي جنوبي بلاد العرب كلها [15]. فحصرت بذلك المملكة السبأية في المناطق الجبلية. وتم لأوسان السيطرة الكاملة -تقريباً- على قتبان بصورة كاملة، وجزء من أراضي حضرموت. فضلاً عن ذلك فقد واجهت سبأ من الشمال تمرداً كل من السبئيين؛ دولة مدينة نجران ودولة مدينة نشان، الأمر الذي عقد الوضع السياسي والعسكري للسبأيين.

في تلك المرحلة برز مكرب/ملك سبئي كان يدعى كرب إل وتر بن ذمرعلى، وتمكن من تشكيل تحالف عسكري- قبلي، ضم إلى جانب القبائل السبئية كلاً من قبائل حضرموت وقبائل قتبان. كان على رأس القبائل القتبانية الملك"ورو إل"، وعلى رأس

---

(15) انظر لمزيدٍ من التفصيل في هذا الموضوع؛ ناصر صالح حبتور، توحيد اليمن قديماً بين ذكر إل وكرب إل، في مجلة سبأ الصادرة عن كلية الآداب في جامعة عدن_العدد12، يوليو2003، ص15-28؛ قارن كذلك: اسمهان الجرو، موجز التاريخ السياسي القديم لجنوب شبه الجزيرة العربية(اليمن القديم)، جامعة عدن ط1-2002، ص147-150؛ كذلك: مهيوب غالب أحمد، مدخل إلى دراسة التاريخ السياسي والحضاري لجنوب شبه الجزيرة العربية (الكتاب الأول: التاريخ السياسي)، صنعاء- ط1-2003 ، ص71-73.

القبائل الحضرمية الملك" يدع إل". ونحن هنا لسنا بصدد تتبع تلك المعارك التي جرت في ما بعد بين سبأ وحلفائها من جهة وبين الدولة الأوسانية من الجهة الأخرى، إذ إن ذلك ليس مجال حديثنا هنا. المهم أن الحرب انتهت لمصلحة السبأيين والحلف التابع لهم، ومن ثم تمكن المكرب/ الملك كرب إل وتر من بسط سيطرته على معظم الأراضي في جنوبي شبه الجزيرة العربية، ولو مدة محددة. بمعنى أن السبأيين بعد تحقيق انتصارهم على أوسان أقاموا نظام مراقبة على طرق القوافل التجارية في معظم أراضي شبه جزيرة العرب، على الأقل خلال النصف الثاني من القرن السابع وبداية القرن السادس ق.م. فضلاً عن ذلك راقبت مملكة سبأ بعض تلك المناطق الساحلية، التي كانت تنتج البخور. على أن المناطق الرئيسة، التي تركزت فيها زراعة أشجار البخور والمر والورس والقرفة، كانت تقع ضمن الأراضي الحضرمية، حول خليج القمر وقريبة من ساحل البحر العربي، وفي جزيرة سقطرى.

وبالنتيجة أصبحت طرق التجارة الداخلية والخارجية، وكذلك معظم الأراضي الأوسانية، تحت سيطرة السبأيين أو في الأقل تحت تأثيرهم ، في وقت كان الطلب على سلعة البخور يزداد في مناطق الشرق الأدنى. الأمر الذي أمن دخلاً اقتصادياً كبيراً للدولة السبأية، على الرغم من أنه لم يستمر طويلاً. وفضلاً عن ذلك كانت كل من قتبان وحضرموت مرتبطة بالدولة السبئية، بحكم الدور الرئيس الذي أدته الأخيرة في تحطيم القدرة العسكرية لأوسان عدو الجميع[16]. وباختصار كانت مأرب حاضرة السبأيين تسيطر على طرق القوافل الكبرى التي تربط الجنوب العربي بمصر وغزة في الغرب وبلاد الرافدين في الشرق، حيث كان يحكم الآشوريون. وكان السبئيون

(16) ناصر صالح حبتور، توحيد اليمن...، المرجع السابق، ص15-28؛ قارن كذلك: اسمهان الجرو، موجز التاريخ السياسي القديم... المرجع السابق، ص147-150؛ كذلك: مهيوب غالب أحمد، مدخل إلى دراسة التاريخ السياسي والحضاري...، المرجع السابق، ص71-73؛ عبدالله حسن الشيبه، كرب إل وتر الكبير أول موحد لليمن، ندوة جامعة عدن، فبراير2001.

يصدرون إنتاجهم الخاص وكذلك البخور والطيوب والتوابل والعطور، بوصفهم وسطاء لهذه السلع، إلى تلك المنطقتين.

الصراع السبئي القتباني- ظهور الدولة المعينية:

عند ملتقى القرنين السابع والسادس ق. م.، بدت قتبان وكأنها استعادت عافيتها، وبذلك دخلت في صراع مكشوف مع حليفة الأمس(سبأ). يتضح ذلك من خلال بعض المصادر النقشية وكذلك المراجع، التي تشير إلى تحالف قتباني مع بعض المدن في وادي الجوف (تأسست من هذه المدن في ما بعد دولة معين)، ضد المملكة السبئية [17]. و على الرغم من أن المملكة القتبانية قد لحقت بها هزيمة عسكرية، إلا أن موازين القوى بدأت تتغير لصالح خصوم السبأيين. إن وجود مدن الجوف، منذ نهاية العصر الحجري الحديث (وربما منذ بداية الألف الأول قبل الميلاد)، كمنة، هرم، يثيل، قرناو، وغيرها من مدن وادي الجوف، قد أدى دوراً حاسماً في ظهور الدولة المعينية. على أن أهمية مدينة نشان في أعالي ذلك الوادي، كان استثنائياً بالنسبة إلى المملكة السبئية. فقد حافظت هذه المدينة على علاقات تحالفية مع سبأ خلال مرحلة حكم المكرب/الملك كرب إل وتر [18].

---

(17) انظر النقش الموسوم بـ(RES 3946)؛ قارن كذلك: بافقيه، محمد عبد القادر، تاريخ اليمن القديم، ط2، بيروت1985، ص56؛ كذلك: مهيوب غالب احمد، العلاقات الدولية لليمن القديم في الألف الأول قبل الميلاد، رسالة ماجستير غير منشورة كلية التاريخ- جامعة موسكو1986 ، الفصل الثالث، ص19-24؛ كذلك: اليمن القديم من دول القبائل إلى الدولة الواحدة، مجلة اليمن الجديد، العدد الخامس- السنة الـ19، صنعاء1990؛ كذلك؛ كريستيان جوليان روبان، تأسيس إمبراطورية السيطرة السبأية على الممالك الأولى(القرن الثامن- القرن السادس ق.م.)، في؛ اليمن في بلاد ملكة سبأ، تعريب: بدر الدين عر ودكي، معهد العالم العربي- باريس ودار الأهالي، دمشق، (الطبعة العربية1999)، ص89- 97؛ كذلك: أسمهان الجرو، موجز التاريخ السياسي القديم...،المرجع السابق، ص147-150؛ كذلك: مهيوب غالب أحمد، مدخل إلى دراسة التاريخ السياسي والحضاري ...، المرجع السابق، ص71-73.

(18) هذا التحالف معروض، باختصار، في النقشينRES 3945 and RES 3946.

في مرحلة ما من القرن السادس ق.م- ربما عنـد منتـصفه-. حـدث نـزاع عسكري بين سبأ ودولة مدينة نجران، في أقصى شمالي وادي الجوف. الأمـر الـذي أضعف -على ما يبدو- نفوذ سبأ في تلك المنطقة، مما أتاح الفرصة لدولـة مدينـة نشان للإفلات عن سبأ. فلاحظت بقية مدن وادي الجوف، تغيراً في موازين القـوى هناك لغير صالح السبأيين. وبذلك أسست كل من مدينة يثيل(سميت فـي مـا بعـد؛ براقش) ومدينة قرناو(عرفت في ما بعد بمدينة معين)اتحاداً سياسياً تجاريـاً بينهمـا، ومن ثم أصبح ذلك الاتحاد القوى الرئيسة في وادي الجوف. أما بقية المدن وهي التي ذكرت سابقاً فقد انضمت الواحدة تلو الأخرى إلى ذلك الاتحاد. في القـرن الـسادس ق.م، وأسست دولة معين. عرفنا أول ملك معيني، كان يدعى؛ عمياس نابط. استطاع هذا الملك أن يدحر أول هجوم سبئي على المدن المعينية بعد تأسيس دولة معين، ودافع ببسالة عن مدينة يثيل[19]. وهكذا ظهرت معين كنتيجة لاتحاد مدينتين تجاريتين، هما: قرناو ويثيل.

(19) انظر النقشRES 2980. حتى وقت غير بعيد كانت النقوش المعينية غير معروفة، إذ أن بعـض من تلك النقوش كانت معروفة على شكل صور منسوخة بخط اليد لدى العالم الفرنسي؛ يوسف هاليفي. فقد نسخها له اليمني: حاييم حبشوش في سبعينيات القرن التاسع عشر(1870)، وصور وجـدت لـدى الباحث المصري؛ محمود توفيق، والتي نشرها في منتصف القرن الماضي العالم يحي نامي في أعداد مختلفة من مجلة كلية الآداب- جامعة القاهرة، تحت عنوان: نقوش سامية من جنوب بلاد العرب.
وقد تمكن المستشرق الروسي؛ بطرس غريازنيفتش من السفر إلى الجوف وصور القسم الأكثر من تلك النقوش، كانت موجودة في حائط مدينة براقش (وهي التي كانت تسمى- سابقاً يثيل). وتم نشر تلـك النقوش مع انطباعات المستشرق المذكور في كتاب عن المدن المعينية حمل عنوان: " البحث عن المدن المطمورة"، الفصل "براقش" ص215-233، موسكو1982؛ قارن كذلك: جلب باوير، النقوش المعينية من أطلال براقش/ الآثار الكتابية ومشكلات تاريخ وثقافات شعوب الشرق، الندوة التاسعة التي عقدت في معهد الإستشراق التابع لأكاديمية العلوم السوفيتية- قسم لينتجراد." شبه جزيرة العرب في التـاريخ القديم"/، موسكو1973، ص18-32.

على عكس بقية الدول اليمنية القديمة التي تشكلت نتيجة توحد مجموعة من القبائل، فقد تشكلت معين نتيجة اتحاد سياسي- اقتصادي. كما أن الدولة المعينية على خلاف البقية لم يحكمها مكرب. فضلاً عن ذلك فقد كانت سلطة الملك مقيدة وصلاحياته محددة، بأعمال بروتوكولية(شكلية). بمعنى أن ملوك معين، وعلى عكس ملوك سبا، نادراً ما كانوا يذكرون بنقوش البناء[20]. وعلى الرغم من المعابد الكثيرة التي بنيت في وادي الجوف(حيث أراضي معين) فإنه فقط ذُكِر الملك المعيني في واحدٍ منها[21].

لقد كانت معين دولة صغيرة لم تشغل كل أراضي وادي الجوف، ولكنها أدت دوراً مهماً في تاريخ اليمن القديم واقتصاده. فقد تركزت بين يدي المعينين، في النصف الثاني من الألف الأول ق.م، كل التجارة الخارجية مع دول حوض البحر المتوسط، وجزءاً لابأس به من التجارة الداخلية. ربما المعينيون في بداية نشاطهم، لم يرافقوا القوافل التجارية باتجاه الشمال، إذ كانت ترافق حمولة تلك القوافل القبائل البدوية القاطنة في وسط شبه الجزيرة العربية وشمالها ، مقابل مبالغ تدفعها القوافل؛ إما عينية أو نقدية. على أن المعينين عند نهاية الربع الثالث من الألف الأول ق.م. أسسوا شبكة من العلاقات التجارية مع مناطق شمالي الجزيرة العربية والشرق الأدنى كاملة-تقريباً-.

تظهر الوثائق التي تم العثور عليها بين أطلال معبد الرصاف بالقرب من قرناو، أنه عثر بينها على سجل لعدة نساء، خلع عليه الباحثون اسم" سجل المحضيات"[22]،

(20) انظر النقش RES 3015.

(21) انظر النقش RES 2831.

(22) انظر: جلب باوير،" كشف المحضيات" من معين، " المؤتمر الاتحادي الثامن حول الشرق القديم، والمكرس لذكرى الأكاديمي ف. استر وفه/1889/2/2-1965/9/15/، موضوعات بحثية، موسكو6-9 فبراير1979، ص13-15؛

مما يعني أنهن لعبن أدواراً مهمة في ذلك الوقت. وفي هذا السجل إشارة إلى أن التجار المعينيين في ذلك الوقت كانوا يتاجرون مع مصر وغزة وصيدا[23]. من المرجح أن التجارة كانت تتم بصورة فردية بشكل عام، إلاَ أننا نعرف عن اثنتين أو ثلاث قوافل كبيرة- في الأقل- اتجهت نحو الشمال. ففي أحد النقوش، (وجد في أطلال مدينة براقش)[24]، حديث عن إحدى تلك القوافل، حيث يقول أن:1-" عم صديق، بن حم عثت من عشيرة يفيعن وسعد بن ولج(؟) من عشيرة ذفجان، الاثنين من كبراء(مسؤولي) تجار القوافل...، وقاموا برحلتين تجاريتين.. إلى مصر وأشور وبلاد ما وراء النهر...[25]، 2- وعندما نقلوا ممتلكاتهم فإن إلههم عشتار ذو قبضم(؟)... من مصر أثناء، 3- الحرب التي جرت بين مذاي [26] والمصريين..."

عند ملتقى القرنين الرابع- الثالث قبل الميلاد تمكن المعينيون من تأسيس شبكة من المستوطنات التجارية على طول شبه الجزيرة العربية، كانت أبرزها المستوطنة

(23) فمثلاً في واحدٍ من تلك النقوش/ م. 392 السطر التاسع من الطبعة الإيطالية للنقوش المعينية/ نقرأ الآتي:" يحوم إلٍ بن حوحوم من عائلة رتع، عشيرة (أو بدنة حسب الوقت الحالي) غبأن أهدى الإله عشتا ر و في ما بعد اشترى لنفسه امرأة (اسمها تحبس) من مصر". مع العلم أن عشيرة غبأن كانت تمثل أكبر اتحاد تجاري معيني.

(24) انظر النقش:RES 3022.

(25) تحت مسمى أشور؛ ربما، يجب أن يفهم ليس أراضي الآشوريين أنفسهم، ولكن جنوبي تلك المنطقة التي وصلت إليها آشور في مرحلة ما من تمدد أراضيها وسيطرتها على وسط بلاد الرافدين،، أما ما وراء النهر(عبر النهر)،- أغلب الظن- هي؛ بحسب مصطلحات الحقبة الأخيمينية، منطقة سورية وشرق البحر المتوسط. قارن: دندمايف م.ا.، التاريخ السياسي للدولة الأخيمينية، موسكو1985، الحاشية بعنوان:" ما وراء النهر"، ص312.

(26) غير معروف، ماذا يعني مسمى: مذاي(أو مزاي). ربما المقصود بذلك السلوقيين أثناء صراعهم مع البطالمة، بعد أن استقروا في بلاد الشام نهاية القرن الرابع ق. م. وربما المقصود بهم الميديين. وبشكل عام فإن جوهر النقش يسمح أن نحدد زمنه في النصف الأول من القرن الرابع ق.م.

المعينية في تمنع،(حاضرة قتبان- المعينيــون بتمنــع'm'nm/btmn)، فــي الجنــوب ومستوطنة العلا(ددان)، إلى الشمال من يثرب في الشمال. في شمال غربي الحجــاز، وفي أراضي الأمير اللحياني وجد ما يشبه البورصة التجارية، في الوقت الحالي. عن ذلك تتحدث نقوش كثيرة وجدت بين أطلال قرية العــلا، وهــي التــي يــشير إليهــا المختصون في التاريخ القديم باسم:" ددان". كما تم العثور هناك على مقــابر عديــدة لتجار معينيين يمثلون عصور زمنية مختلفة. وفضلاً عن ذلك فإن النقوش التي وجدت في ددان(تم العثور على حوالي مائتي نقش معيني) تذكر عدد من الملــوك المعينــين ومعبد معيني، كان في نفس الوقت عبارة عن مركز تموين نقدي للعمليات التجاريــة هناك[27]. وباختصار كانت المستوطنة المعينية في ددان عبارة عن مجتمــع صــغير للجالية المعينية هناك، يرأسها كبير[28].

ازدهار تجارة البخور واشتداد التنافس من أجل السيطرة عليها:

يمكن القول إنه بعد خروج المعينين إلى أسواق الشرق الأدنى القديم، بوقت لــيس بالطويل فإنهم واجهوا منافسة شديدة من تجار يمثلون مناطق مختلفة؛ من غزة ومــن جرهاء ومن الجزر اليونانية- وربما من أولئك الذين أسكنهم كسرى فارس: قــورش في مناطق دجلة- بحسب ديودور الصقلي(XVII,110,4-5) ومن غيرها. وصل هؤلاء التجار إلى شبه الجزيرة العربية إما عن طريق البحر(استخدموا القناة التي شقها دارا الأول وربطت بين النيل والبحر الأحمر)، أو عبر البر. وعلى العموم لم تــشكل تلــك المنافسة خطراً فعلياً على التجارة المعينية في ذلك الوقت، ولكنها ظهــرت كمنــافس حقيقي في ما بعد. لقد كان لموقع بلاد العرب الجنوبيين الملائم،بوصفه مصدراً لسلعة

(27) انظر: عبدالله الحلو، صراع الممالك في التاريخ السوري القديم- مابين العصر السومري وسقوط المملكة التذمرية، ط1، بيروت1999، ص364.

(28) قارن النقشRES 3346.

البخور إلى مناطق العالم القديم،أ ووسيطاً تجارياً بين الهند ومناطق حوض البحر المتوسط، أن لعب هذا الموقع أدواراً مهمة في التبادل التجاري والثقافي بين حضارات جنوب أسيا والشرق الأدنى وحوض المحيط الهندي ومنطقة حوض البحر المتوسط. وساعدت كذلك الظروف المناخية بلاد العرب الجنوبيين أن تحتكر لنفسها هذا الدور.

بمعنى آخر لقد كانت معرفة نظام الرياح الموسمية(الرياح التجارية) التي تهب في شمالي المحيط الهندي، في الشتاء وفي الصيف، أن ساعدت السفن التجارية على الإبحار مباشرة من الموانئ الغربية للهند، إلى موانئ الشواطئ الجنوبية الغربية لشبه جزيرة العرب، وكان يتم الإبحار في هذا الاتجاه في الشتاء والربيع، وفي الاتجاه المعاكس صيفاً. الأمر الذي وظفه العرب الجنوبيون بصورة فعالة في المساهمة الحضارية مع بقية دول العالم القديم في حوضي المحيط الهندي والبحر المتوسط. وبذلك استفاد الهنود والعرب من هبوب الرياح هذه، والاتجار مع شمال شرقي أفريقيا، فضلاً عن استفادة العرب من تجارة الترانزيت(المرور).

ومع ذلك لم تستمر تجارة الهند وبلاد العرب الجنوبيين، مهنة خاصة بقاطني هاتين المنطقتين، فقد أثارت تلك التجارة دولاً إقليمية مختلفة، حاولت أن يكون لها دولاً تابعة على طريق التجارة بين الهند والعربية الجنوبية وشمال شرقي أفريقيا. ففي بداية القرن السادس ق.م. وبأمر من فرعون مصر نينخو فُتِح من جديد الطريق البحري من مصر عبر البحر الأحمر حتى المحيط الهندي، كما دار حول أفريقيا الفينيقيون بناءً على طلب الفرعون ذاته(29). خلال هذه الرحلة تم البحث عن خط مناسب من النيل إلى البحر الأحمر(30). وعنه كتب شارل عيساوي يقول: " كان هذا

---

(29) كان ذلك في عام 600 قبل الميلاد تقريباً؛ انظر: Herodotus, The Persian Wars, IV-42, translated by George Rawlinson with an introduction by Francis R.B.Godolphin, Modern Library; 255 (New York; Modern Library, 1947, : p.306.

(30) لمحات من تاريخ أفريقيا، موسكو1978، ص125.

التركيز على الصناعة والتجارة أمراً فريداً من نوعه في العصور القديمة"[31]. وأشـــار غوردون تشايلد" إلى أن نسبة الذين عملوا بالصناعة والتجارة من الفينيقيين كانت أكبر بكثير من الذين عملوا بها في مصر وبابل وآشور وبـــلاد الرافـــدين، حيـــث كانـــت الزراعة تسيطر على مجمل النشاط الاقتـــصادي"[32]. وقـــد انعكـــس ذلـــك الهيكـــل الاجتماعي على المؤسسات السياسية الفينيقية. بعد أن سيطر الفرس على مصر أرسل الملك دارا الأول، عند ملتقـــى القـــرنين الـــسادس والخـــامس ق.م.، أحـــد البحـــارة الإغريق(كان يدعى؛ سكيلاك)، مع بعثة مرافقة لغرض التأكد من الخط البحري بـــين الهند ومصر. وقد وُفِقَ سكيلاك بالإبحار من نهر السند(الهند) عبر البحر العربي ثـــم البحر الأحمر قرب سواحل الجزيرة العربية حتى مصر. وقد استغرقت هـــذه الرحلـــة نحو ثلاث سنوات[33].

ثم استكمل شق قناة تربط بين النيل و البحر الأحمر في عهده أيضاً. ويجـــب أن نضيف أنه في عهد الإمبراطورية الفارسية، التي امتدت إلى الـــشرق كلـــه،"ربطـــت الطرق وخطوط البريد الممتازة بين الأقاليم المختلفة والحاضرة. كما تم توحيد القيـــاس والوزن وسك عملات ذهبية وفضية موحدة لكل الأقاليم[34]. نتيجـــة لـــذلك، شـــهدت التجارة اتساعاً كبيراً. وهنا يقول غيرشمان:" لقد تجاوز حجم التجـــارة فـــي القـــرنين السادس والخامس ق.م. أي مقدار عرف في ما سبق في منطقة الشرق القديم، غير أن أهم ما تميزت به التجارة هو أنها كانت تركز بالأســـاس علـــى المنتجـــات العاديـــة المستخدمة في الحياة اليومية، وعلى الأدوات المنزلية والملبوسات الرخيصة،... ومن

---

(31) شارل عيساوي، تأملات في التاريخ العربي، مركز دراسات الوحدة العربية - بيـــروت، ط1- 1991، ص60.

(32) Gordon Child, What Happened in History, A Pelican Book(Harmodsworth, Eng.: Penguin Books, 1942), p. 146.

(33) نفسه.

(34) شارل عيساوي، المرجع السابق.

ثم اتجه تطور الصناعة إلى خدمة كل طبقات المجتمع في الإمبراطورية"[35]. كما يبدو أن التجارة مع الأقاليم الأخرى كانت على نطاق أوسع من ذي قبل، خاصة مع الهند وجنوبي الجزيرة العربية واليونان[36].

ازدهار القوافل التجارية الدولية - معرفة طرق الملاحة البحرية في المحيط الهندي:

شهدت الحضارة اليمنية القديمة خلال القرون الرابع - الأول ق.م. نهوضاً اقتصادياً وثقافياً ملحوظاً، ومعها ازدهرت التجارة الدولية. وفي هذه الحقبة الزمنية برز دور المعينيين في التجارة، على المستويين الداخلي والخارجي. وقد عكس ذلك النهوض الاقتصادي والثقافي، التغيرات الاقتصادية- الاجتماعية المختلفة؛ زيادة الإنتاج الزراعي والحرفي وتطور العلاقات الاجتماعية. على أن ما وجده الباحثون من مصادر لا يشير إلى تلك التغيرات بصورة مباشرة، ولكنه يفهم من خلال المعايير الحقوقية. وتظهر النقوش التوسع الكبير في ملكية الأراضي، وزيادة عدد الأشجار المثمرة والمنتجة، مثل أشجار النخيل وأشجار البخور والطيوب الأخرى. ونلاحظ كذلك أن التشريعات الحقوقية قد ركزت على ثلاثة اتجاهات: أولاً- تدعيم نظام الضرائب والعطايا أو تغييره، التي تدفع لمصلحة المعابد وجهاز الدولة المحلي أو المركزي. ثانياً- تحديد القواعد القانونية من أجل استخدام الأراضي أو قنوات مياه الري. ثالثاً- تنظيم قواعد التجارة: أي العلاقة بين البائع والمشتري وضبط ضرائب التجارة أو رسومها.

---

(35) R. Ghishman.Iran (London: "n.pb.",1952),pp.186 and181-188.

(36) Mikhail Rostovtsev, The Social and Economic History of Hellenistic World,3vols.(Oxford: Clarendon Press,1941), vol. 1, pp.83-90.

كان لزيادة الطلب على البخور في منطقة حوض البحر المتوسط وبلاد الرافدين أن استدعى نمو وتائر إنتاج هذه السلعة[37]. وفي هذه الحقبة الزمنية ازدادت حدة الصراع بين سبأ وقتبان من أجل السيطرة على طرق القوافل التجارية. ونتيجة لشدة ذلك الصراع اضطرت قتبان أن تسخر كل إمكاناتها لهذه الحرب[38]. على أن الخط الرئيس لنقل البخور من حضرموت، كان يمتد عبر الأراضي القتبانية[39]، ثم عبر سبأ. مع العلم أن قتبان كانت تنتج كميات ليست بالكثيرة من البخور، وتنقل عبر سبأ، أيضاً. في حضرموت كان البخور يجمع تحت الرقابة الصارمة من ملوك الدولة[40]. ومن ثم فإن مناطق إنتاج البخور في شرق البلاد كانت مغلقة ليس أمام الأجانب ولكن أمام مواطني الدولة ذاتها[41]، أي أن منطقة إنتاج البخور كانت محصورة ملكيتها لنحو ثلاثة ألاف أسرة، وكان يتم جمع المحصول وفق طقوس محددة[42]، إذ إن الظروف

---

(37) بحسب بليني الأكبر(XII,58): عادة كان يجمع البخور مرة واحدة في العام، بسبب قلة الطلب عليه؛ حالياً(في عصر الكاتب)، وقد استدعى الطمع بالمال إلى أن يجمع مرتين في العام.

(38) انظر: باوير ولوندين، تاريخ اليمن القديم، ترجمة: أسامة عبد الرحمن النور، عدن1984.

(39) أشار بليني الأكبر(XII,63): " إن نقل البخور - المجمع في حضرموت- لايمكن أن يتم إلا عبر قتبان".

(40) كتب بليني يقول(XII,63): "إن البخور الذي يجمع في حضرموت ينقل على الجمال إلى شبوة (عاصمة البلد)، وهو ما فتحت من أجله عدة أبواب. وقد أكدت القوانين الملكية على ضرورة مراقبة الطرق بصرامة. انظر كذلك:" كتاب الطواف حول البحر الإريتري"، الترجمة الروسية، في مجلة المبشر في التاريخ القديم لعام1940، العدد الثاني الفقرة28.

(41) بليني الأكبر(XII, 52-54).

(42) نفسه؛ قارن كذلك: محمد السيد محمد عبد الغني، مصادر القرنين الأول والثاني للميلاد حول مناطق إنتاج وتصدير اللبان العربي "رؤية نقدية"، في مجلة المؤرخ العربي، العدد السابع- المجلد الأول، القاهرة1999، ص111.

البيئية كانت قاتلة. لذلك كان يتم إرسال إما عبيد إلى هناك أو بعض المحكومين بجنح مختلفة[43]. هكذا كانت أهمية البخور بالنسبة لخزينة الدولة الحضرمية.

استدعت ضرورة اقتسام ضرائب مرور التجارة بين كل من سبأ وقتبان الرغبة لدى الحضرميين في التحرر من قيود ذلك الخط التجاري الذي كان يمر عبرهما. حيث بدأت حضرموت تبحث عن طريق بري آخر نحو الشرق باتجاه الخليج حتى مدينة الجر هائيين. فقد كتب في زمنه استرا بون يقول: " مارس الجرهائيون التجارة، عبر الطرق البرية، وبالأخص السلع العربية والطيوب"[44].

إذ إن الجرهائيين كانوا ينقلون البخور إلى جنوب بلاد الرافدين، وحاولوا في وقت من الأوقات أن ينافسوا المعينيين في مناطق حوض البحر المتوسط. عند منتصف القرن الثالث ق.م، وقد تجرأ أول البحارة البطالمة على البدء بعمليات استكشافية للساحل الغربي من الجزيرة العربية، أشاروا بأن: " اللادان وبقية السلع التي تدخل ضمن الطيوب تصدر إلى فلسطين من قبل المعينيين والجر هائيين". ولذلك فإن المر الذي كان يصدر إلى العالم الإغريقي- والروماني من بلاد العرب الجنوبية، كانوا يسمونه المر المعيني أو الجر هائي، على الرغم من أن المر سواءً كان المعيني أو الجر هائي لا ينتج إلا في حضرموت وقتبان[45].

بذلك يمكن القول أنه؛ عند منتصف القرن الثالث ق.م. كان المعينيون قد شغلوا الموقع الرئيس في تجارة البخور، الذي ينتج في بلاد العرب الجنوبية، مع بلدان حوض البحر المتوسط ومصر. ومن ثم تمكن المعينيون من إخراج الجرهائيين من

---

(43) انظر: كتاب الطواف، المصدر السابق، الفقرة29، حيثما يقول:" يجمع اللادان عبيد الحكومة وأولئك الذين يرسلون إلى هناك كعقاب لهم. لأن تلك الأماكن ليست صحية تماماً...".

(44) انظر استرابون، جغرافية (XVI,III,2,3)، قارن كذلك: أريان، الهند، 32، 7 (المبشر في التاريخ القديم2،1940)؛ بوليبي، التاريخ العام...، موسكو1890- 1899، الكتاب الثالث عشر.

(45) انظر بليني الأكبر(XII,69).

المنافسة التجارية مع تلك المناطق[46]. بدأت تعمل المستوطنات المعينية والبورصات التجارية في شبوة (حاضرة حضرموت) وفي تمنع (حاضرة القتبانيين)، وفي شعوب بالقرب من صنعاء، وقد كان ذلك على مستوى جنوبي بلاد العرب. وفي شمالي شبه الجزيرة العربية وفي غيرها من مناطق حوض البحر المتوسط. كما انتشرت في واحة؛ ددان ويثرب، وربما في غزة ومصر، بل وفي جزيرة ديلوس-كما سنرى لاحقاً-. أبرز تلك المستوطنات- كما لاحظنا سابقاً- ددان في واحة العلا[47]. كذلك كان لمستوطنة تمنع أهمية كبيرة. إذ إنها مثلت مجتمع معيني مصغر هناك، كان يرأسه كبير[48]، وقد تمت الإشارة إلى هذه المستوطنة في قانون قتبان التجاري، حيث "تساوى مواطنو الدولة المعينية مع موطني قتبان في الحقوق التجارية"[49].

وبعدها تغلغل التجار المعينيون في بلدان حوض البحر المتوسط (مصر وغزة والجزر اليونانية)، وعاشوا هناك مدة طويلة. فقد عثر على تابوت الكاهن المعيني زيد إل بن زيد من عشيرة ضيران المعينية، ربما كان واحداً " من الكهنة المصريين، الذين كانوا يجلبون المر واللبان والطيب لمعابد الآلهة المصرية أيام حكم بطليموس بن بطليموس"[50]. كما يفهم من خلال بقية النص أن زيداً كان شخصية مهمة وكاهناً في مجمع "سرا بيس"[51]. وتم العثور، كذلك، على نقوش معينية مختصرة على طريق

(46) نفسه، (XII,80).

(47) انظر: النقش RES 3346.

(58) انظر النقش رقم9 الذي أصدره محمود الغول السطرين الأول والثاني. كذلك انظر الصفحة الخامسة من هذا البحث.

(49) النقش RES 4337.

(50) انظر النقش المعيني على التابوت الذي وجد في مصر والموسوم بـRES3427. وهو كما يبدو كان في ذلك الوقت يحكم في مصر بطليموس الأول.

(51) حول مجمع سرا بيس، انظر: عاصم أحمد حسين، دراسات في تاريخ وحضارة البطالمة، غاد يكو القاهرة-ط2-1991، ص77-87.

القوافل التجارية في وادي الحمامات في مصر الممتدة من النيل إلى ميناء القصير[52]. وفضلاً عن ذلك فقد تم العثور على نقش معيني ثنائي اللغة (باللغة المعينيـــة واللغـــة اليونانية) على مذبح في جزيرة ديلوس، سوق النخاسة المعروف في العـــالم القـــديم آنذاك[53].

وقد بلغت العمليات التجارية المعينية أوج ازدهارها خلال القرنين الرابع-الثاني ق.م. ووصلت قوافلها، كما لاحظنا، حتى مناطق بحر ايجة. في هذه الأثناء لم تستطع أن تبقى هذه التجارة مهنة عربية جنوبية خاصة، إذ برز لها منافســون مـــن منـــاطق مختلفة. فقد كتب اراثوستين في عصره يقول؛ إن التجار المسافرين إلى جنوب بـــلاد العرب، من أجل البخور هم من آيلة[54]. ثم أكد ذلك في وقت لاحق بليني الأكبر[55]. ربما هنا أثرت الحوافز التي كان يقدمها للتجار البطالمة (حكام مصر)، وفي ما بعـــد الإدارة الرومانية في مصر في زيادة التجارة. حيث كانت القوافل التجاريـــة تنطلـــق بآلاف الجمال.

ونستطيع معرفة طريق القوافل التجارية، من مكان جمع المنتوج حتـــى منطقـــة استهلاكه، من خلال المعلومات التي قدمها لنا الكتاب الكلاسيكيون(أريان، ثيوفراست، اراثوستين وبليني الأكبر). أي أن كل ما يجمع في حضرموت ينقل إلـــى الحاضـــرة الحضرمية شبوة، حيث توجد ما يشبه البورصة، وبعد فصل ضرائب المعبد(تصل إلى نحو الثلث-أحياناً-)، يبدأ المزاد، في وجود التجار القادمين من معين وجرهاء وغزة.

---

(52) غالينيشف ف. س.، نتائج الرحلات الأثرية(النقشية) في وادي الحمامات،" شرق- غرب جمعية القسم الأثري الروسي"، المجلد الثاني، الجزء1-2، 1888.

(53) "في هذا النقش المعيني(RES 3570)، يذكر أن اثنين معينيين؛ أقاما نصب(مذبح) للإله ودد وآلهة معينية أخرى في جزيرة ديلوس" السطر2-3.

(54) اراثوستين، في جغرافية استرابون(XVI, IV,4).

(55) انظر؛ بليني(XII, 64).

بعد ذلك يتم تعبئة البضاعة المشتراة، في أكياس جلدية، وتسوق عبر طريقين مختلفين: في القرنين الرابع- الثالث ق.م.، الأول ينطلق من شبوة حتى "جرهاء" على الخليج، وكانت تقطعه القوافل بنحو أربعين يوماً. من هناك كان الجرهائيون يحملون البضاعة باتجاهين مختلفين-أيضاً-؛ عن طريق البحر أو عن طريق البر، نحو جنوبي بلاد الرافدين، ومن هناك تنقل البضاعة على قوارب جلدية، عبر مجرى النهر، إلى الشمال. والطريق الآخر؛ يقطع شبه الجزيرة من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي، حتى غزة، حيث يبتاع البضاعة التجار المصريون(56).

كان المركز الثاني لبيع البخور هو؛ تمنع- الحاضرة القتبانية. على الرغم من أن أشجار البخور والمر وغيرها كانت في أراضي قتبان قليلة، إلا أن القتبانيين منذ القرن الرابع ق.م.، تمكنوا من احتكار تجارة البخور والقرفة الذي كان يصل من الصومال، على قوارب حتى الموانئ القتبانية. وكانت البضاعة بعد بيعها إلى التجار المعينيين والجرهائيين وغيرهم من التجار القادمين إلى تمنع، تعبأ في أكياس جلدية. ومن تمنع كان يبدأ طريق القوافل الرئيس الثاني، حتى يصل غزة؛ وكانت الرحلة تستغرق فيه70 يوماً. وكانت القوافل التجارية تعبر مأرب ومنها إلى وادي الجوف، وتمر بالحاضرة المعينية يثيل ومنها إلى نجران فقرية الفاو(حاضرة كندة ومذ حج)، ثم العلا(ددان) إلى البتراء، بعد ذلك إلى غزة. مع العلم أنه في مرحلة من المراحل وجد فرع لهذا الخط التجاري امتد من بتراء شرقاً باتجاه بادية الشام ومنطقة الفرات.

في القرنين الثاني- الأول قبل الميلاد أثر تنظيم القوافل التجارية بشكل واضحٍ في هذا الطريق، وتم اختصاره إلى65 يوماً (بدلاً من70يوماً). وعلى طول المسافة هذه،

---

(56) انظر إن شئت: علاء الدين عبد المحسن شاهين، التأثيرات الحضارية بين مصر الفرعونية وشبه الجزيرة العربية في العصر الحديدي: دراسة نقدية، في مجلة المؤرخ العربي-العدد الحادي عشر-المجلد الأول، القاهرة2003، ص14.

كان لابد من الدفع مقابل الخدمات المختلفة، التي كانت تقدم للقوافل: "...وكـان يـدفع قسط محدد للكهنة وكتبة القصر، كما يتم الدفع للمراقبين والحرس، وللبوابين والخـدم. ثم بعد ذلك تدفع القوافل مقابل المياه والكلأ للجمال والطعام للناس المـرافقين للقوافـل ومحطات الوقوف. فضلاً عن الدفع مقابل مرور التجارة في المناطق المختلفـة التـي تمر بها طريق القوافل. وقد كان يكلف حمل الجمل الواحد، من منطقة الإنتـاج حتـى منطقة الاستهلاك نحو 688 ديناراً رومانياً، عدا عن الدفع للملتزمين الرومان. وبذلك كان يصل سعر الرطل الواحد من الطيوب إلى6 دنانير"(57). وكان يجـب أن تكـون حدود لكل ذلك، أي أن تجارة البخور، عن طريق القوافل البرية أضحت غير مجدية.

تطور دراسة طرق الملاحة البحرية، اكتشاف نظام الرياح التجارية في المحيط الهندي، انتقال القوافل التجارية من البر إلى البحر في شمالي غرب شـبه الجزيـرة العربية نفذ الأنباط سياسة جمركية، اقتضت الحصول- قدر الإمكان-على مبالغ كبيرة من ضرائب مرور التجارة بمنطقتهم، وفي الوقت نفسه عمل البطالمة في مصر ومـن بعدهم الرومان، على تغيير طريق التجارة، وإرسال البضائع كلها عن طريق البحر، حيث تمت السيطرة الإغريقية- المصرية على الملاحة البحرية وكذلك على التجـارة. وبذلك بدأ عصر جديد في دراسات طرق الملاحة البحرية، المتجهة من الغرب نحـو شبه الجزيرة العربية والمحيط الهندي. ففي عهد الاسكندر المقدوني، الذي سمع كثيرا عن الثروات في جنوبي شبه الجزيرة العربية، بعد سيطرته على مصر في عشرينيات القرن الرابع ق.م.، أرسل بعثة بحرية من البحر الأحمر للدوران حول شـبه جزيـرة

(57) بليني65-64 ,XII؛ قارن كذلك: نايجل غروم، طيوب اليمن، في كتاب؛ اليمن في بلاد ملكة سبأ، ترجمة بدر الدين عر ودكي، معهد العالم العربي- باريس ودار الأهالي، دمشق، (الطبعـة العربيـة 1999، ص73-74.

العرب[58]. ثم انطلقت بعد ذلك عدة بعثات من أسفل الفرات نحو مصر[59]. علـــى أن تلك البعثات لم تحقق أهدافها التي أرسلت من أجلها وهي الدوران حول خليج عمـــان. وعلى الرغم من ذلك حصل عالم البحر المتوسط، بفضل تلك البعثات على معلومـــات موثوق بها عن إمكانية الإبحار حول الشواطئ الغربية والجنوبية لشبه جزيرة العرب. وإذا أضفنا إلى ذلك إبحار Onesicrit & Neorch، اللذين قدما للملاحة البحرية، خرائط موثوقاً بها عن الملاحة من مصب نهر السند حتى مدخل مـــضيق هرمـــز[60]، فـــإن البحارة الإغريق هم أول من فتحوا الطريق البحري إلى الهند في القرن الرابـــع ق.م، على الرغم من مرورها قرب السواحل، لأن الرياح التجارية كانت إلى ذلك الوقت لـــم تكتشف بعد. وقد رأى أولئك البحارة أشجار البخور، التي كانت تنمو في مزارع ملوك حضرموت، قرب خليج القمر[61].

واتخذ في ما بعد، ملوك مصر من الأسرة البطلمية الخطوات التالية[62]، لاسيما عند منتصف القرن الثالث ق.م، في أثناء حكم بطليموس الثاني، حيث قام واحـــد مـــن أقاربه، يدعى Ariston، برحلة حول ساحل شبه جزيرة العرب، وتتبـــع بدقـــة الخـــط البحري حتى عدن[63]. و في النصف الثاني من القرن الثالث ق.م، وضـــع شـــخص مجهول خريطة ملاحية كاملة حتى الصومال[64]. على أن التجارة البحرية الإغريقيـــة المصرية عند شواطئ شبه الجزيرة العربية في القرن الثالث قبل المـــيلاد كانـــت قـــد

(58) انظر: أريان، الهند، المصدر السابق، الفقرة: 7،43؛ كذلك: ثيوفراست، IX، 3- 4 ، 8، حيثمـــا يجري الحديث عن" أن المشاركين في هذه الرحلة قد ابحروا من جرينبول في خليج السويس".

(59) انظر؛ أريان، حملة الاسكندر المقدوني، موسكو- لينينجراد 1962،(VII, 20,6-10).

(60) أريان، الهند، المصدر السابق، 21- 32.

(61) انظر الحاشية رقم أربعين.

(62) انظر: خفستوف، ميخائيل، تاريخ التجارة الشرقية لمصر الإغريقية- الرومانية، قازان1907.

(63) انظر: ديودور الصقلي، المصدر السابق، 21-48، 4 وبالذات42، 1-2 ز

(64) نفسه؛ قارن كذلك: لمحات من تاريخ أفريقيا، المصدر السابق، ص53.

بدأت. ولم تتمكن تلك الرحلات البحرية إلا من الوصول إلى ميناء عدن، الـــذي كـــان يخضع حينئذٍ لقتبان، وكان يتم هناك تفريغ السفن الهندية وتعبئة المصرية[65].

استفادت قتبان وحضرموت من انتقال تجارة البخور إلى البحر بوصـــفهم دولاً تمتد حتى سواحل البحر العربي في الجنوب ومنطقة باب المندب في الجنوب الغربي. فقـد نمت مدن وموانئ جديدة على السواحل؛ يذكر منها موزع واكيلـــيس(Muza and Okilec) جنوب الساحل الشرقي للبحر الأحمر وعدن وقنا وخورروري علـــى ســـاحل البحــر العربي. كانت اكيليس ميناءاً تجارياً قتبانياً مهماً مع الصومال. أما قنا فقد كان يـــصدر منها البخور الحضرمي[66]. بهذا الشكل وحتى منتصف القـــرن الثـــاني ق.م، كـــان البحارة والتجار الإغريق والمصريون قد عرفوا بشكل جيد الملاحة في البحر الأحمـــر وخليج عدن. فقد كانوا يصلون بسفنهم حتى سواحل الصومال وعدن، حيث كان يـــتم تفريغ سفن الهنود واليمنيين وإعادة شحن البضاعة على سفنهم والعودة إلى مصر. في هذه الأثناء كان الأسطول الحربي المصري يجوب مياه البحر الأحمر لحماية الـــسفن التجارية من القراصنة هناك.

في نهاية القرن الثاني قبل الميلاد، وجهت ضربة كبيرة لاحتكار اليمنيين لتجارة الترانزيت بين الهند ومصر. أي أنه في العام116أو115 ق.م، عثر البحار الإغريقـــي (Euduxus يودوكس الكيزيكي) مع احد البحارة الهنود جنحت سفينته-على ما يبـــدو- جنوبي البحر الأحمر، على معلومات عن نظام الرياح الموسمية(التجارية) التي تهـــب في المحيط الهندي، وقام برحلة إلى الهند والعودة[67]. وبعـــد ذلـــك كُلـــف القبطـــان

(65) لاحظ عن هذا: جلب باوير، عن موقع جنوب شبه الجزيرة العربية في التجـــارة البحريـــة فـــي النصف الثاني من الألف الأول ق.م.، مجلة مروي، العدد الثاني، ص209-227.

(66) نفسه، كذلك: استرابون(XVI,42,4)؛ كذلك: بليني الكتاب السادس،104، 152؛ كـــذلك: كتـــاب الطواف..، الفقرات 16-17، 21، 24-25، 27-30.

(67) عن رحلة Euduxus kiziki انظر: استرابون(II,III,4).

"هانيبال"، بتعميم كل التجارب السابقة، ولخص أكثر الخطوط اقتصاداً في وقتــه مــن مصر إلى الهند مباشرة في وسط البحر بعيداً عن السواحل العربية[68]. وبالنتيجة، بعد حوالي مئة عام، وفي الخط الذي أسسه افد وكس الكيزيكي(يود وكسوس)، كانت تمخر عباب المحيط الهندي أكثر من120 سفينة تجارية إلى الهند والعودة [69].

اختفاء مملكة معين:

نتيجة تجارة البخور إلى البحر حرمت بلاد العرب الجنوبية من احتكــار تجــارة المرور. لقد كان لإقامة خطوط ملاحية بحرية منتظمة ومؤسسة على خرائط موثــوق بها ومن ثم مبنية على نظام الرياح الموسمية(التجارية)، أثره في ذلك. وقد سمح، مــع الوقت، لحضرموت، وفي ما بعد لقتبان أن يتخلصا من وساطة المعينيين والــسبئيين، وأن يشحنوا منتجاتهم من الطيوب والبخور على السفن الإغريقيــة والمــصرية فــي الموانئ المخصصة لذلك. وأما الدولة المعينية فكان يعني ذلك انهيار اً كاملاً لحياتهــا الاقتصادية. بمعنى أن المعينيين اعتمدوا فيما اعتمدوه في نشاطهم الاقتــصادي علــى التجارة البرية، فحينما تحولت القوافل التجارية إلى البحر، فإنها بذلك وجهت ضــربة اقتصادية ماحقة لاقتصاد معين. ومن ثم عجلت بنهاية دولة معين. وعنــدما ســيطرة روما على سورية ومصر في القرن الأول قبل الميلاد تعقــد الوضــع أكثــر. أي أن الإمبراطورية الرومانية أقدمت على اتخاذ خطوات مهمة في ســبيل وضــع التجــارة الشرقية تحت رقابتها، وهي التي كانت تدر لها مبالغ ضخمة على شكل ضرائب. وقد ازدادت ضرائب التجارة بشكل ملحوظ، باستخدام الوسائط البحرية في نقل البــضائع، التي كانت تنطلق من جنوبي بلاد العرب والهند مباشرة إلى الموانئ المصرية. وفــي

(68) انظر كتاب الطواف، الفقرة57؛ وكذلك: بليني،VI,101.

(69) كتب استرابون(II,V,12) يقول".. عرفت أن حوالي 120 سفينة يقومون بــرحلات مــن ميناء القصير(ميوس هر موس على البحر الأحمر) إلى الهند...".

ذلك الوقت بدأ الرومان يدعون حقهم في السيطرة على ضرائب التجارة البحرية كلهـا في شمالي المحيط الهندي والبحر الأحمر[70].

وبالنتيجة بدأ الصراع بين دول جنوب شبه الجزيرة العربية يشتد، بسبب تضاؤل التجارة واقتصارها على تلك الدول التي كانت تمتلك موانئ بحرية. وكانـت أسـباب الصراع تدور حول؛ كيفية السيطرة ليس على تجارة اللبان، ولكن على الأراضي التي تنتج اللبان، فضلاً عن المناطق، التي توجد بها موانئ التصدير(قنا، عـدن ومـوزع). في غضون ذلك، وفي نهاية القرن الأول ق.م، حاولت الإمبراطورية الرومانية اتخـاذ خطوات من أجل السيطرة على المناطق الساحلية، في بلاد العرب الجنوبية، وتحديـداً مناطق حضرموت، التي كانت تنمو فيها أشجار البخور. وبذلك قام الأسطول الحربي الروماني بعمليات عسكرية من البحر والبر. وإذا كانت المعلومات التي وصلتنا بليني موثوقاً بها، فإن أسطول الإمبراطور أغسطس، قد قام بتلك العمليـات الحربيـة عنـد السواحل الجنوبية لشبه الجزيرة العربية، أي أنه ضرب عدن[71]. أما صاحب كتـاب الطواف فيشير إلى أن الرومان سيطروا بضعة من الوقت على عدن[72]. وكانت حملة اليوس جالوس ذروة تلك المحاولات، عندما ترأس حملة عسكرية ضخمة انطلقت من ميناء القصير في مصر نحو بلاد العرب، من أجل الـسيطرة علـى منـاطق إنتـاج الطيوب. إلا أن تلك الحملة باءت بالفشل ولم تحقق أهدافها.

الخلاصة:

عرفت بلاد العرب الجنوبيين مع نهاية الألف الثـاني قبـل المـيلاد، زراعـة مزدهرة، واستخدمت أساليب متطورة في الري الصناعي. وإلـى جانـب الزراعـة،

---

(70) انظر؛ كتاب الطواف، الفقرة 31؛ كذلك: بليني، (VI, 84) .

(71) بليني، الكتاب الثاني الفقرة168.

(72) كتاب الطواف، الفقرة 26.

انتشرت فيها زراعة أشجار البخور والمر والورس والقرفة وغيرها في شرق المملكة الحضرمية وفي أراضي أوسان وبعض أراضي قتبان وفي جزيرة سقطرى. ومن ثـم أدت هذه المنطقة دوراً مهماً في التجارة بين الشرق والغرب، في التاريخ القديم. كـان عدد الأسر المالكة لأشجار البخور في حضرموت يصل إلى نحو ثلاثة آلاف أسرة.

وخلال النصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد برز السبئيون كقوة في جنـوبي شبه الجزيرة العربية، وقد أقامت علاقات تجارية ودبلوماسية مع بلدان الشرق الأدنـى القديم، وسيطروا على تجارة البخور التي كانت تجد إقبالا شديداً في تلك البلدان. الأمر الذي انعكس على مجمل نواحي الحياة في المملكة السبأية، فبنت جهاز دولة متطـور وبنت المدن وعاش سكانها في رفاه ملحوظ، ذكره الكتاب الكلاسيكيون وكذلك الكتـب الدينية. فضلاً عما ذكرته المصادر النقشية.

وعند منتصف الألف الأول قبل الميلاد وبعد صراع مرير بين السبئيين والقتبانيين وبعض مدن وادي الجوف، ضعفت على أثرها المملكة السبأية، فاختلت موازين القوى في جنوبي شبه جزيرة العرب، وظهرت نتيجتها دولـة معـين فـي وادي الجـوف وسيطرت شيئًا فشيئا على تجارة العرب الجنـوبيين الداخليـة والخارجيـة. و أقـام المعينيون شبكة واسعة من المستوطنات التجارية؛ في تمنع وشـعوب وددان(العـلا) وغزة وربما كانت لهم جالية كبيرة في مصر. فضلاً عن وصولهم إلى جـزر بحـر إيجة.

تاجر العرب الجنوبيون بالبخور والمر والورس والقرفة، وهي منتجات كانت تنتج في بلادهم، وتاجروا كذلك بمنتجات كانوا يجلبونها من الهند وشمال شرق أفريقية. وقد درت تلك التجارة على الدول العربية الجنوبية القديمة ثروة كبيرة، بالغ فـي تقـديرها الرحالة اليونانيون والرومان، وكتبوا عنها كثيراً. فوصلت أخبار تلـك الثـروة إلـى مسامع ملوكهم وأباطرتهم، فأثار ذلك رغبتهم في السيطرة على منـاطق إنتـاج تلـك

السلع. وقد حاول من وقت إلى أخر تجار من جرهاء وغزة وصيدا أن ينافسوا المعينيين في احتكارهم للتجارة، لكنهم أزيحوا مع مرور الوقت.

وفي الثلث الأخير من الألف الأول قبل الميلاد، ازداد الطلب على سلعة البخور والمر، الأمر الذي أدى إلى أن تجمع تلك السلعة مرتين في العام، بعد أن كانت تجمع مرة واحدة. ووصل سعر الرطل الواحد من المر إلى 6 دنانير في مناطق الإمبراطورية الرومانية، وسعر حمولة الجمل إلى 688 دينار. وحدثت محاولات عدة في تنفيذ رغبة الأباطرة الرومان في السيطرة على مناطق إنتاج البخور، فضلاً عن السيطرة على طرق التجارة. اتبع أولئك الأباطرة في البداية ألأساليب العسكرية للاستيلاء على تلك المناطق، وعندما فشلوا استخدموا الطرق الثقافية والدبلوماسية.

تأثر العرب الجنوبيون بتلك المناطق التي أقاموا معها روابط تجارية واجتماعية(زواج وخلافه)، وكانوا سادة القوافل التجارية البرية. فقد تم العثور على لقي أثرية في قرية الفاو والعلا(ددان) وفي غزة ومصر وجزيرة ديلوس، شملت نقوشاً سبئية ومعينية، على التوالي ومذابح(ألتار) لآلهة السبأيين والمعينيين. كما تم العثور على بقايا معابد وبورصات تجارية، كلها تدل على التأثير والتأثر الذين كان بين العرب الجنوبيين وسكان مناطق الشرق القديم. بعد تحول الطرق التجارية من البر إلى البحر، تضررت الدول العربية الجنوبية القديمة، التي تقع أراضيها بعيدة عن السواحل البحرية. فاختفى بعضها مثل الدولة المعينية وضعف بعضها الآخر مثل سبأ، وبذلك سيطر على التجارة وطرق القوافل البحرية المصريون والإغريق ثم الرومان، واكتفى العرب الجنوبيون بما كانوا ينتجونه من البخور والمر واللادان وغير ذلك، في كل من حضرموت وقتبان. فضلاً عن ذلك كانوا يحصلون على ضرائب تجارة الترانزيت القادمة من شبه القارة الهندية وشمال شرق أفريقية.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

أولاً-رموز النقوش المستخدمة:

1- RES= Repertoire d epigraphie semitique, Paris1929-1950.

ثانياً- الأدبيات (المصادر والمراجع) المستخدمة باللغة العربية والمعربة:

1– الجرو، أسمهان، موجزا لتاريخ السياسي القديم لجنوب شبه الجزيرة العربية(اليمن القديم)، جامعة عدن ط1_2002.

2- التوراة(كتاب العهد القديم).

3- أراثوستين، في جغرافية استرابون.

4- الصليحي، على محمد، المكرب؛ في الموسوعة اليمنية، صنعاء1982.

5- الشيبة، عبدا لله حسن، كرب إل وتر الكبير أول موحد لليمن، ندوة جامعة عدن، فبراير2001.

6- المعجم السبئي1982.

7- اليمن القديم من دول القبائل إلى الدولة الواحدة، مجلة اليمن الجديد، العدد5-السنة19، صنعاء1990.

8- اليمن- مدن الكتابات المسندية، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية- صنعاء2006، النص العربي.

9- بافقيه، محمد عبد القادر، تاريخ اليمن القديم، ط2-بيروت1985.

10- بافقيه، محمد عبد القادر، الفريد بيستون، ك. روبان ومحمود الغول، مختارات من النقوش اليمنية القديمة، تونس1985.

11- باوير، جلب، النقوش المعينية من أطلال براقش/ الآثار الكتابية ومشكلات تاريخ وثقافة شعوب الشرق، الندوة التاسعة التي عقدت في معهد الاستشراق التابع لأكاديمية العلوم السوفيتية- قسم لييننجراد" شبه جزيرة العرب في التاريخ القديم"/، موسكو1973.

12- باوير، جلب، حول نظام الدولة في سبأ، المبشر في التاريخ القديم، العدد2- الصادر في جامعة موسكو لعام1965.

13- باوير، جلب، "كشف المحضيات من معين"؛ المؤتمر الاتحادي الثامن حول الشرق القديم، المكرس لذكرى الأكاديمي ف. استروفه2/ 2/ 1889- 15/ 9/ 1965، موضوعات بحثية، موسكو6-9- فبراير1979.

14- باوير، جلب، موقع جنوب شبه الجزيرة العربية في التجارة البحرية في النصف الثاني من الألف الأول ق. م.، مجلة مروي، العدد الثاني1981.

15- باوير، جلب ولوندين أبراهام، تاريخ اليمن القديم، تعريب: أسامة عبد الرحمن النور، عدن1981.

16- بروتون، جون فرانسوا، العربية السعيدة في عصر ملكة سبأ، حوليات يمنية2002، ص7-16.

17- حبتور، ناصر يسلم، توحيد اليمن قديماً بين ذكر إل وكرب إل، مجلة سبأ- الصادرة عن؛ قسم التاريخ- كلية الآداب-جامعة عدن، العدد12، يوليو2003، ص15-28.

18- دندمايف م. أ. التاريخ السياسي للدولة الأخيمينية، موسكو1985.

19- روبان، كريستيان، تأسيس إمبراطورية السيطرة السبئية على الممالك الأولى (القرن الثامن- القرن السادس قبل الميلاد)، اليمن في بلاد ملكة سبأ، تعريب: بدر الدين عرودكي، معهد العالم العربي-باريس ودار الأهالي –دمشق (الطبعة العربية1999، ص88-94.

20- روبان، كريستيان، سبأ والسبأيون، حوليات يمنية، المعهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، صنعاء2003، ص.15-24.

21- شاهين، علاء الدين عبد المحسن، التأثيرات الحضارية بين مصر الفرعونية وشبه الجزيرة العربية في العصر الحديدي: دراسة نقدية، مجلة المؤرخ العربي- العدد الحادي عشر- المجلد الأول، القاهرة2003، ص29-58.

22- عاصم احمد حسين، دراسات في تاريخ وحضارة البطالمة، غاد يكو القاهرة-ط2-1991.

23- عيساوي، شارل، تأملات في التاريخ العربي، مركز دراسات الوحدة العربية-بيروت1991.

24- غروم، نايجل، طيوب اليمن، في كتاب: اليمن في بلاد ملكة سبأ، ترجمة؛ بدر الدين عرودكي، معهد العالم العربي-باريس ودار الأهالي-دمشق(الطبعة العربية) 1999، ص70-75.

25- غريازنيفتش، بطرس، البحث عن المدن المطمورة، موسكو1982.

26- لوندين، أبراهام، دولة مكربي سبأ(الايبونيم السبئي)، موسكو1971.

27- لوندين، أبراهام، المعطيات الاقتصادية- الاجتماعية للنقوش السبأية النذرية خلال حقبة المكاربة، المبشر في التاريخ القديم، العدد3، موسكو1962.

28- لمحات من تاريخ أفريقيا، موسكو1978.

29- محمد السيد عبد الغني، مصادر القرنين الأول والثاني للميلاد حول مناطق إنتاج وتصدير اللبان العربي "رؤية نقدية"، مجلة المؤرخ العربي، العدد السابع- المجلــد الأول، القاهرة 1999، ص107-125.

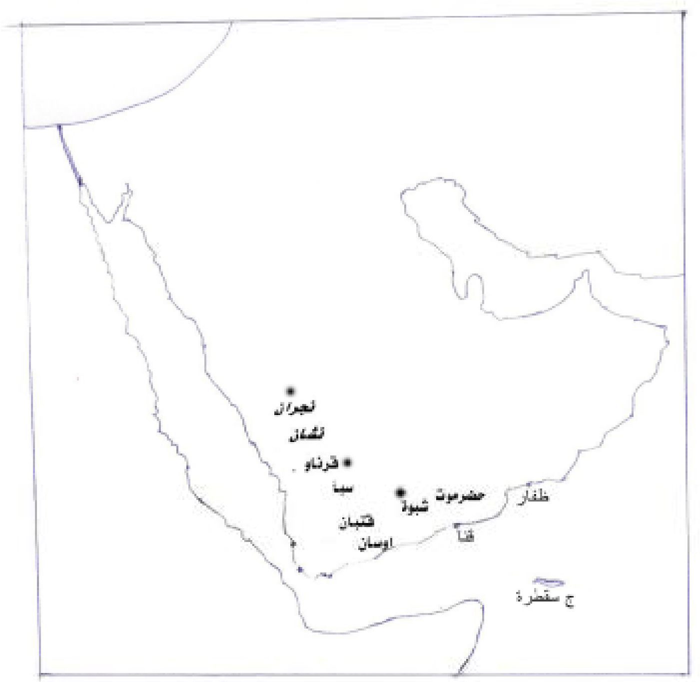
30- مهيوب غالب احمد، العلاقات الدولية لليمن القديم في اللف الأول قبل المــيلاد، رسالة ماجستير غير منشورة-كلية التاريخ-جامعة موسكو1986.

31- مهيوب غالب احمد، مدخل إلى دراسة التاريخ السياسي والحضاري لجنوب شبه الجزيرة العربية(الكتاب الأول: التاريخ السياسي)، صنعاء ط1-2003.

ثالثاً: الأدبيات باللغات الأجنبية(روسية وانجليزية):

1- Арриан. Индия. Встник Древней Истории. Пер. Греч. Москва 1940. Н.2
2- Bayer G. Raybun in Hadramaut, Znanie sila, 1985, N. 9.p32.
3- Страбон. География. Пер. С греч. Москва, Наука 1964.
4- Diodor of sicily, Library of History, translated by C,H, old Father, In Twelve volumes, volumes, Cambridge university press,1960
5- Голенищев В. С. , Эпиграфические результаты поездки в Вади Хаммамат./ " запад/ Вост. Отд. Росс.Археол. обшества" , т. 2, вып. 1-2,1888 .
6- Gordon Child, What Happened in History, A Pelican Book(Harmodsworth, Eng.: Penguin Books, 19420.)
7- Ghishman R.. Iran(London: " n.pb.", 1952).
8- Rick, Stephen: Lexicon of Inscriptional Qatabanian, Roma 1989.
9- Mikhail Rostovtsev, The Social and Economic History of Hellenistic World, 3vols.(Oxford: Clarendon Press, 1941), vol. 1.
10- Псевдоарриан. Плдвдния вокруг Эритрейского моря. Пер. С греч. Вестник Древней Исеории. Москва 1940 но. 2.
11- Полибий. Всеобщая история. Пер. С греч. Москва, 1890-1899. ФРГ, кн.1985 т.2.
12- Плиний. « Естественная история» . Рукопись перевода на русский язык.
13-Хвостов М. М. , История восточной торговли греко-римского Египта,- Казань1907.

تاريخ ورود البحث إلى مجلة جامعة دمشق 2007/1/25.



خريطة توضح موقع دول جنوب شبة الجزيرة العربية
في بداية الألف الأول قبل الميلاد. الحدود غير واضحة

1



خريطة توضح طريق القوافل التجارية البرية
النصف الثاني من الألف الأول قبل الميلاد

2